

Harold Fisch, *The zionist revolution: A new perspective*, London:  
Weidenfeld and Nicolson, 1978, p.p. 197.

### (الثورة الصهيونية)

يدعو المؤلف، في القسم الأكبر من هذا الكتاب، إلى تطوير ما يسميه هو بـ «الأسطورة اليهودية»: وذلك بتعزيز الجانب الروحاني للفكر الصهيوني، وبالتشديد على الرسالة اليهودية القدرية تجاه العالم. ويعرض المؤلف، كذلك، خطوطاً عريضة لهذه «الرسالة» المقدسة، معتمداً على نصوص من العهد القديم، وعلى طروحات بعض من يسميهم بالفلاسفة و«أصحاب الرؤى»، كاشفاً (في القسم الأول من الكتاب، وهو القسم الأكبر منه) عن نزعة غيبية خرافية، وعن عنصرية قائمة داخل الحركة الصهيونية. وهو يعترف، منذ البداية، بأن الأزمات التي تعصف بالجيل الاسرائيلي الجديد وبالمهاجرين الجدد، كأزمة الايمان، والهوية، والمير، هي التي دفعته إلى كتابة هذا الكتاب، والتحذير فيه من عدم الاهتمام الكافي بالبعد الروحي للصهيونية وبما يسميه «رسالة» اسرائيل التي حملتها السماء للاسرائيلي، ومن هنا، يأتي انتقاده للانتفات بعض أقطاب الحركة الصهيونية إلى السياسة فقط، وانصرافهم عن هذا الجانب. فالاحباط والقلق والشك وكل ما يتخبط فيه الجيل الاسرائيلي الجديد والمهاجرون الجدد، يعود برأى المؤلف، إلى عدم الالتفات إلى هذا البعد الروحي.

ويحاول المؤلف التدليل على أن الرابطة الايديولوجية بين اسرائيل والتقاليد الغربية الليبرالية قائمة على أساس غير صحيح؛ وهو يرى أن عصر النهضة ليس سوى منبع واحد من منابع الصهيونية. ويلح على أن الصهيونية هي نتاج ما يسميه: «الأسطورة اليهودية».

ثم يتحدث عن أزمات الجيل الجديد والمهاجرين الجدد، فيقول: الجيل الجديد والمهاجرون الجدد يصدمون حين يكتشفون أن اسرائيل ليست دولة طبيعية عادية شأنها شأن بقية الدول المستقلة، بل هي دولة محاطة بالأعداء، سواء على صعيد العرب أم على صعيد الأوساط اليسارية العالمية. وبما أنهم كانوا يعتبرون الصهيونية «حركة تحرر وطني»، فإنهم يُصدمون حين يدركون أن الرأي العام اليساري العالمي وأوساط حركات التحرر في العالم الثالث ترى أن منظمة التحرير الفلسطينية هي حركة التحرر الوطني، وأن الصهيونية ليست سوى حركة تخدم الامبريالية. وهنا يعمد المؤلف إلى استنتاج يكشف عن إغراقه في الغيبية والفاشية وعن تناقض في طروحاته. فهو يرى أن أبناء الجيل الجديد والمهاجرين الجدد يجب أن يدركوا أن مسألة اغترابهم أو شعورهم بالغربة، لا تعود إلى رفض جيرانهم العرب أو اليسار أو حركات التحرر الوطني لهم، بل تعود هذه الغربة إلى أن اليهودي هو استثناء، وأن من العسير على العالم فهم هذا الاستثناء الذي هو، بنظر المؤلف، من فعل قوى الطبيعة التي ميزت اليهودي عن غير اليهودي وأسبغت عليه نزعة روحية جعلته يرفض «الساند» و«المتداول» في العالم. فالاراض هو اليهودي. اليهودي هو الذي